﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤﴾ [البقرة: 284]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

المناسبة بين أمر الله بأداء الدّين المؤجّل والحاضر، وبين اطّلاعه على خفيّ السّرائر

لَمَّا ذكرتِ الآياتُ السَّابقةُ أمرَ الدَّين، وما يتعلَّقُ به من أداءِ الحقوقِ لأصحابِها، ناسبَ أن يُذكرَ بعد ذلك أنّ مُلكَ السَّماواتِ والأرضِ لله تعالى، وأنَّ العبدَ مهما مَلَكَ؛ فإنَّ مآلَ ذلك لله تعالى، ولَمَّا ذَكَرَ كَتْمَ الشَّهَادَةِ بسببِ إثمِ القلبِ، وهوى النّفس، ناسَبَ أن يَذكُرَ الأَنْفُسَ، فذَكَرَ أن مَا انْطَوَى عَلَيْهِ الضَّمِيرُ، فَكَتَمَهُ أَوْ أَبْدَاهُ، فَإِنَّ اللَّه يُحَاسِبُهُ بِهِ، لأنَّ مَحَلَّ اعتقادِ هَذِهِ التَّكاليفِ هو الأنفُسُ، وما تَنْطوي عليه من النِّيَّات، وثوابُ مُلتزِمها، وعقابُ تاركِها، إنَّما يَظهَر في الدَّار الآخرة[1]؛ فلمَّا أَخبَرَ عن سَعَةِ عِلْمِه، دلَّ عليه بِسَعَةِ مُلْكِهِ المُسْتَلزِمِ لِسَعَةِ قُدْرته، لِيَدُلَّ ذلك على جميع الكمالِ، ومطلق التّصرف في ملكوته، ومصير عباده[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَإِن تُبۡدُواْ﴾: مِنْ بَدا الشَّيْءُ: إذا ظَهَرَ، يُقالُ: بَدا يبدو بُدُوًّا وبَدَاءً؛ أيْ: ظَهَرَ ظُهورًا بيِّنًا، والبَدْوُ: خلافُ الحَضَرِ؛ لأنَّها تَبْدُو، أي: تُكْشَفُ وتُظْهَرُ لخُلُوِّها من ساترٍ، وأصلُ البَدْوِ: ظُهُورُ الشَّيْءِ، وكلُّ شَيْءٍ ظَهَرَ لَك فقد بَدا[3]، والمعنى: وَإِنْ تُبْدُوا أي تظهروا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أي في قلوبكم من السّوء والعزم عليه، وذلك بالقول

(1) أبو حَيّانَ، البَحرُ المحيطُ: 2/749، والرّازيُّ، مفاتيح الغيب: 7/102.
(2) البِقاعيُّ، نَظم الدُّرَرِ: 4/163.
(3) ابنُ دُرَيد، جَمهَرَةُ اللُّغة، والسَّمين، عُمدَةُ الحُفّاظ، وابنُ فارِس، مقاييسُ اللُّغة: (بدو).

أو بالفعل[1]، فإنّ اللّه سوف يحاسبكم عليه لا محالة، طال الزّمان أو قصر.

2) ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾: الإخْفاءُ: السَّترُ والتَّغطيةُ، وأصلُ الخفاءِ: السَّتْرُ، يُقالُ: خَفِيَ الشَّيءُ: اسْتَتَرَ، وأخفيتُه: سَتَرتُه وكَتَمْتُه، والمعنى هُنا: ما تُضمِروه مِنْ معصيةٍ، وتَعزموا عليه مِنْ مَفْسَدَةٍ[2]، ولا يندرج فيه ما لا يخلُو عنه البشرُ من الوساوس، وأحاديث النّفس، التّي لاعقد ولا عزيمة فيها، إذ التّكليفُ بحسب الوُسع[3].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

في هذه الجملة البليغة بيان لشمول ملك اللّه سبحانه وتعالى، ممّا تعرّض السّياق إليه، بعد الآيات الّتي بيّنت أحكام الأموال، ببيان أحكام الدَّيْنِ، وطرق التّعامل، ودواعي الثّقة بين المعطي والآخذ[4]، إشارة إلى أنّ للّه وحدَه ما في السَّماوات وما في الأرض، خَلْقًا ومُلكًا وتَدبيرًا، وعِلمًا وإحاطة وتأثيرا، ويقول لهم في إفصاح جليّ مبين: لئن أظهرتم ما في قلوبكم أو أخفيتموه، فإنّه لا يغيب عن علم اللّه الّذي لا يعزب عن علمه شيءٌ في الأرض ولا في السّماء، وسوف يُحاسبُكم عليه يومَ القيامة، فَيَغفو عَمَّنْ يشاءُ فَضْلًا ورحمةً، ويُؤاخِذُ من يشاءُ عَدْلًا وحِكمةً، واللّهُ على كلِّ شيءٍ قَديرٌ[5].

اللّه المحيط بالكون، لا تخفى عليه الأسرار، ولا يعجزه تصريف الأقدار

❁ الإيضَاحُ اللُّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

معنى لامِ الجرّ في الاسم الأحسن ﴿لِلَّهِ﴾:

اللَّامُ في الاسمِ الأحسنِ لِلْمُلْكِ والاختصاصِ، فهُوَ المُنْشِئُ

إفادةُ الملك والاختصاصِ بدَلالةِ الحرفِ والسِّياقِ

(1) إسماعيل حقّي، روح البيان: 1/444.

(2) الرّاغِبُ، المفرداتُ، وابنُ فارِس، مقاييسُ اللُّغة، والجَوهَريُّ، الصّحاح، والزَّبيديُّ، تاجُ العَروسِ: (خفي)، والغَزنَويُّ، باهِرُ البُرهانِ: 1/270.

(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 1/272.

(4) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 2/2083.

(5) لَجنَةٌ مِن عُلَماءِ الأَزهَرِ، المنتَخَبُ في تَفسيرِ القُرآنِ الكَريمِ، ص: 69، ونُخبَةٌ مِن أَساتِذَةِ التَّفسير، التَّفسيرُ المَيَسَّرُ، ص: 49، وجَماعَةٌ مِن عُلَماءِ التَّفسيرِ، المختَصَرُ في تَفسيرِ القُرآنِ الكَريمِ، ص: 49.

الخَالِقُ، فَصِفَةُ المُلْكِ تَدُلُّ عَلَى القُدْرَةِ البَاهِرَةِ[1]، فالخَلقُ كلُّهم عبيدُه وإماؤُه، وهو خالقُهم ورازقُهم، وحُكمُه نافذٌ فيهم، وفي كلِّ شيءٍ دَلالةُ ربوبيَّتِه ووحدانيَّتِه، وهو وحدَه المُسْتَحِقُّ للعبادةِ؛ لأنَّه المالِكُ المدبِّرُ لكلِّ ما في السَّمواتِ وما في الأرضِ[2].

وقد أُكِّدَ معنى الاختصاصِ بتقديمِ الجارِّ والمجرور: ﴿لِلَّهِ﴾ الّذي يُفيدُ الحصرَ، فَهِيَ للّه خَلْقًا ومُلْكًا[3]، لا لغيره أَصْلًا؛ لا استقلالًا ولا اشتراكًا، وَأَكَّدَهُ أيضًا بالتَّكْرارِ في قَوْلِهِ: ﴿وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾، فكَرَّرَ: مَا، تَفصيلًا وتَنْبِيهًا وَتَوْكِيدًا[4]، وبالطِّباق بَيْنَ لَفْظَتَي: ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ و﴿ٱلْأَرْضِ﴾.

نكتةُ استعمالِ (ما) دون (مَن) في قولِه: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾:

استِعْمالُ (ما) الّتي لغير العاقِلِ، تَغْليبًا في وصْفِ المخلوقات

جَاءَ النَّظمُ بِلَفْظِ: ﴿مَا﴾ في قولِه تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾، دون لفظِ (مَنْ)، وذلك تَغْلِيبًا لِمَا لَا يَعْقِلُ عَلَى مَنْ يَعْقِلُ؛ لِأَنَّ الغَالِبَ فِيمَا حَوَتْهُ السَّماواتُ والأرضُ إِنَّمَا هُوَ جَمَادٌ وَحَيَوَانٌ لَا يَعْقِلُ، وَأَجْنَاسُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ، وَأَمَّا العَاقِلُ فَأَجْنَاسُهُ قَلِيلَةٌ إِذْ هِيَ ثَلَاثَةٌ: إِنْسٌ وَجِنٌّ وَمَلَائِكَةٌ[5].

توجيه المخصوصِ بالذِّكرِ:

إشارةٌ غيبيَّةٌ إلى عمومِ ملكِ الله لكلِّ ما يظنُّ الإنسانُ قدرتَه على تملُّكِه

خَصَّتِ الآيةُ السَّماواتِ وَالأَرضَ بالذِّكرِ من بَيْنِ المخلوقاتِ؛ لِأَنَّهَا أَعْظَمُ مَا يُرى مِنَ المَخْلُوقَاتِ، وَقَدَّمَ السَّماواتِ لِعِظَمِها[6]، ولأنَّها تَعُمُّ كلَّ ما فيه مَظِنَّةُ تَملُّكٍ للإنسانِ، أمَّا الأرضُ فظاهرةٌ قديمًا وحديثًا، وأمَّا السَّماواتُ فهي ظاهرةٌ في هذا العصرِ؛ فالإنسانُ قد أطلقَ الصَّواريخَ والطَّائراتِ والأقمارَ الصِّناعيَّةَ، وأصبح لكلِّ دولةٍ

(1) أبو حَيّانَ، البَحرُ المحيطُ: 2/750.
(2) الماورديُّ، النُّكت والعيون: 1/360.
(3) البَيضاويُّ، أنوارُ التَّنزيلِ: 1/165، والقُونَويُّ، حاشيةُ القُونَويِّ: 5/494.
(4) أبو حَيّانَ، البَحرُ المحيطُ: 2/767.
(5) أبو حَيّانَ، البَحرُ المحيطُ: 2/750، وابنُ عَطيَّةَ، المحرَّرُ الوَجيزُ: 1/389.
(6) أبو حَيّان، البَحرُ المحيطُ: 2/750.

فضاءٌ جَوِّيٌّ خاصٌّ بها، وهذا من إشاراتِ الإعجاز الغَيبيِّ في القرآن الكريم، وهو المناسِبُ لآياتِ المُداينَة.

دلالةُ العطفِ بَيْنَ الجُملتين:

بـيـانُ تـرتُّـبِ الجملِ بعضِها عـلـى بـعـضٍ في الـقـصـديَّـةِ والتَّمهيدِ

عُطِفَ قولُه: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ بالوَاوِ دُونَ الفَاءِ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الحُكْمَ الّذي تَضَمَّنَهُ مَقْصُودٌ بِالذَّاتِ، وأنَّه غيرُ مُتفرِّعٍ عن الجملةِ السَّابقةِ في المعنى الّذي سِيقَ لأجلِه الكلامُ، وَأَنَّ مَا قَبْلَهُ كَالتَّمْهِيدِ لَهُ[1].

فائدةُ العطفِ بـ ﴿أَوْ﴾ في قولِه: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾:

العطفُ بـ (أَوْ) لـلـتَّـرقّـي في الـحـسـاب على الإبداء والإخفاء

عَطْفُ قولِه: ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ لِلتَّرَقِّي في الْحِسَابِ عَلَيْهِ، أي: يحاسبكُم على الإبداءِ أوِ الإِخْفَاءِ؛ فَقَدْ جَاءَ عَلَى مُقْتَضَى الظَّاهِرِ فِي عَطْفِ الْأَقْوَى عَلَى الْأَضْعَفِ، وَفِي الْغَرَضِ الْمَسُوقِ لَهُ الْكَلَامُ فِي سِيَاقِ الْإِثْبَاتِ[2]، وممَّا يَدُلُّ على هذا التَّرقِّي: مَجيءُ الطِّباقِ الجَميلِ بين كَلِمَتَيْ: ﴿تُبْدُواْ﴾ و﴿تُخْفُوهُ﴾.

توجيهُ المُتَشَابِهِ اللَّفظيِّ:

سياقُ المحاسبَةِ اقـتـضى تـقـديـمَ الأعمالِ البادية، وسـيـاقُ الـعـلـمِ بـهـا اقـتـضى تقديمَ الخفيَّةِ

قُدِّمَ ذكرُ الإبداءِ على الإخفاءِ في هذه الآيةِ، وجاءَ الترتيب على عكسِ ذلك في قولِه ﷻ: ﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 29]؛ ذلك أنَّ سياقَ الكلامِ حديثٌ عن مُحاسبةِ العِبادِ، والمُحاسبةُ تكون للأعمالِ البادية ابتداءً، إذِ الأصلُ في المحاسبةِ الأعمالُ البادية فهي فرعُ النِّيّات، وأمَّا آيةُ آلِ عمرانَ فهي في سياقِ الحديثِ عن علمِ اللّه تعالَى، وعلمُ اللّه تعالى يُحيطُ بما خَفِيَ وما ظَهَرَ، فتَعَلُّقُ العلمِ بالأعمالِ البادية؛ كتعلُّقِه بالأعمالِ الخافية[3].

(1) ابن عاشور، التَّحريرُ والتَّنويرُ: 3/129.
(2) ابن عاشور، المرجع السّابق: 3/129.
(3) أبو السّعود، إرشادُ العَقلِ السّليمِ: 1/272، والآلوسيُّ، روحُ المعاني: 2/63.

سرُّ استعمال لفظِ الأنفسِ دون القلوبِ:

دلالـةُ الأنْـفُـسِ أعـمُّ مـن دلالـةِ القُلُوبِ

المُرَادُ بالأنفسِ: القُلُوبُ، والمُرادُ بما فيها: ما وَقَعَ فيها من نِيَّةِ خيرٍ والعَزمِ عليه، ونيَّةِ السُّوءِ والعَزمِ عليه[1]، فيَشمَلُ لفظُ الأنفسِ مَا تَقَرَّرَ فِي النَّفْسِ، وَاعْتُقِدَ وَاسْتُصْحِبَ الفِكْرُ فِيهِ، وَالخَوَاطِرَ الّتِي لا يُمْكِنُ دَفْعُها، فتكونُ دَلالةُ الأنفسِ أعمَّ مِنْ دَلالةِ القلوبِ، ولذلكَ اختيرَ هذا اللَّفظُ دون القلوبِ.

سِرُّ استعمالِ الكنايةِ في الألفاظِ:

الإخفاءُ والإبداءُ سـواءٌ بالنِّسبةِ لـلـه تـعـالى، مُـخـتـلِـفـان بـالـنِّـسـبـةِ للمخلوقِ

ما في الأنفس مُخْتَفٍ، وإخفاؤه كِنايةٌ عن عدمِ إظهارِه؛ لأنَّه لازمٌ له[2]، وفائدةُ الكنايةِ أن الحالَتَيْنِ مِنَ الإِخْفَاءِ وَالإِبْدَاءِ بِالنِّسْبَةِ إلى اللهِ تَعَالَى سَوَاءٌ، وَإِنَّمَا يَتَّصِفُ بِكَوْنِهِ إِبْدَاءً وَإِخْفَاءً بِالنِّسْبَةِ إِلَى المَخْلُوقِينَ لَا إِلَيْهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ عِلْمَهُ لَيْسَ نَاشِئًا عَنْ وُجُودِ الأَشْيَاءِ، بَلْ هُوَ سَابِقٌ بِعِلْمِ الأَشْيَاءِ، قَبْلَ الإِيجَادِ وَبَعْدَ الإِيجَادِ، وَبَعْدَ الإِعْدَامِ، بِخِلَافِ عِلْمِ المَخْلُوقِ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ الشَّيْءَ إِلَّا بَعْدَ إِيجَادِهِ، فَعِلْمُهُ مُحدَثٌ[3]، ونَظيرُ هذا المَعْنى في قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾﴾ [الملك: 13].

دلالةُ تقديمِ الجارِّ والمجرورِ:

الاعتناءُ بشأن ما تُبديه النُّفوس أو تـخـفـيـه، والإشـــارةُ إلى وعيدِ المحاسبةِ

قُدِّمَ الجارُّ والمجرورُ على الفاعلِ في قولِه تعالَى: ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ للاعتناءِ به[4]، فلم يقل: (يُحاسبكم اللهُ به)؛ فاللهُ سبحانه وتعالى يُطالِبُ العِبادَ باستدامة المُراقبةِ واستصحابِ المُحاسبةِ؛ لئلّا يَغْفلوا عَنْ حفظِ حركاتِ الظَّاهرِ، وضبطِ خَطَراتِ الباطنِ؛ فيَقعوا في آفةِ تَرْكِ أدبٍ من آدابِ العُبوديَّة فَيَهْلَكُوا[5]، وفيه إشارةٌ إلى ما

(1) القُونَويُّ، حاشيةُ القونويِّ: 5/495.
(2) المصدر السّابق.
(3) أبو حَيّانَ، البَحرُ المحيطُ: 2/750.
(4) أبو السُّعود، إرشادُ العَقلِ السَّليمِ: 1/272، والآلوسيُّ، روحُ المعاني: 2/63.
(5) البروسوي، روحُ البَيانِ: 1/445.

سبق من الوَعيد في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلۡبُهُۥۗ﴾، فذكَر ما انْطوى عليه الضَّميرُ - كَتَمَه أو أَبْداه -؛ فإنَّ اللَّه يُحاسبُه به، ففيه وَعيدٌ وتهديدٌ لِمَنْ كَتَمَ الشَّهادةَ[1].

توجيه المُتشابِه اللَّفظيِّ في التَّقديمِ والتَّأخير:

قُوَّةُ رجاءِ العبدِ كامنةٌ في طاعتِه، وضعفُه تابعٌ لِمَعاصِيهِ

قُدِّمَتِ المغفرةُ على العذابِ في قولِه تعالى: ﴿فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾؛ لوقوعها في سِياقٍ يَدُلُّ على قُوَّةِ الرَّجاءِ لِمَنْ أطاعَ اللَّه تعالى وأحسنَ وأنابَ، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ والخطابُ للمؤمنين؛ فناسَبَ ذلكَ تقديمُ المغفرةِ على العذابِ رحمةً منه تعالى، وحَثًّا لعباده على المُسارَعَةِ إلى مُوجِباتِ المغفرةِ[2].

بينما قُدِّمَ ذكرُ العذابِ على المغفرةِ في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٤٠﴾ [المائدة: 40]؛ لأنَّه تَقَدَّمَها حَديثٌ عن حُكْمِ الحِرابَةِ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ﴾ [المائدة: 33]، وحُكْمِ السَّارقِ والسَّارقةِ: ﴿فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ [المائدة: 38]، فكان من المُلائمِ تقديمُ العذابِ على المغفرةِ في هذا السِّياق؛ لأنَّ عذابَ السَّارقِ والسَّارقةِ يقعُ في الدُّنيا جَزاءً على فِعْلِهما، ثُمَّ ذَكَرَ المغفرةَ لهما إنْ تابا[3].

فنُّ تشابُهِ الأطرافِ:

تقرير مضمون ما سبق وبيان ما يتْبعه من وعد ووعيد

ذُيِّلتِ الآيةُ بقولِه: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ بما يُقرِّرُ مضمونَ ما قبلَها؛ فإنَّ كمالَ قُدرتِه تعالى على جميعِ الأشياءِ مُوجِبٌ لقُدرتِه سبحانه على ما ذُكر، من المُحاسبةِ وما فُرِّعَ عليه من المغفرةِ

(1) الرّازيُّ، مفاتيح الغيب: 7/102-103، وأبو حَيّانَ، البَحرُ المحيطُ: 2/749-750.
(2) ابن الزُّبَير، ملاكُ التّأويلِ: 1/74.
(3) ابنُ الزُّبَير، ملاكُ التّأويلِ: 1/74، والكَرمانيُّ، أسرار التّكرار في القرآن، ص: 87.

والتَّعذيب[1]، كما أنَّه لَمَّا ذَكَرَ عُمومَ العلم، وذَكَرَ المَغْفِرَةَ وَالتَّعْذِيبَ لِمَنْ يَشَاءُ، عَقَّبَ ذَلِكَ بِمَا يَدُلُّ عَلَى عُمُومِ القُدْرَةِ، إِذْ مَا ذُكِرَ جُزْءٌ مِنْ مُتَعَلَّقَاتِ الْقُدْرَةِ[2]؛ فأَشَارَ إِلَى أَنَّ خَتْمَ الكَلَامِ بهذا القَوْلِ ممَّا يُناسِبُ ابتداءَه في المَعْنَى، وهذا ما يُسَمَّى بتشابُه الأطراف، فلله تَعَالَى ما في السَّمَاوَاتِ وما في الأَرْضِ، له المُلْكُ والمَلَكُوتُ، فهو يَحْكُمُ بين عباده بما يشاءُ ويَختارُ، لا رادَّ لحُكْمِه[3].

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الإبْداء والإظْهار:

الإبْـــداءُ هُـوَ الإظْـهـارُ الـزَّائِـدُ البَيِّنُ

فَالإِظْهارُ مِنَ الظُّهورِ، وهُوَ الانْكِشافُ والبُروزُ، يُقالُ: ظَهَرَ الشَّيْءُ، إِذَا انْكَشَفَ وَبَرَزَ[4]، وبدا الشّيءُ بُدُوًّا وبداء، أي ظهر ظهورا بيّنا، قال تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾ [الزّمر: 48]، وقال: ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ [طه: 121]، ومن الجذر ذاته ورد لفظ البادية، وهي كلّ مكان يبدو ما يعنّ فيه، أي يعرض، ويقال للمقيم بها بَادٍ، قال تعالى: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ [الحج: 25][5]، والإِبْداءُ: ظُهورٌ في غَايَةِ الشِّدّةِ والوُضوحِ والبَيانِ، فَالإِظْهارُ أَعَمُّ مِنَ الإِبْداءِ، والإِبْداءُ أَخَصُّ؛ مِنْ حَيْثُ شِدَّةُ الظُّهورِ وقُوَّتُهُ[6].

العفْو والمغفرة:

الغـفـران يُـنْـبِئُ عـــن الـسَّـــتر، والعفو يُنْبِئُ عن المَحو، وهو أبلغ

العفوُ: إسقاطُ العذابِ وتركُ العقابِ على الذَّنبِ، فكلُّ مَن اسْتَحَقَّ عُقُوبَةً فَتَرَكْتَهَا فقد عَفَوْتَ عنه[7]، والعَفْو: ضدّ الْعُقُوبَة عَفا يعْفُو عَفْواً، فَهُوَ عَفُوّ عَنهُ، فِي وزن فَعول بِمَعْنى فَاعل، وَفِي التَّنْزِيل:

(1) أبو السُّعود، إرشادُ العَقلِ السَّليمِ: 1/273، والآلوسيُّ، روحُ المعاني: 2/64.
(2) أبو حَيّانَ، البَحرُ المحيطُ: 2/755، وابنُ عاشور، التَّحريرُ والتَّنويرُ: 3/131.
(3) القُونَويُّ، حاشيةُ القُونَويِّ: 5/498.
(4) ابنُ فارِس، مقاييسُ اللُّغة: (ظهر).
(5) سميح عاطف الزّين، تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم: (بدا).
(6) لمزيدِ بيانٍ، ينظر الفَرقُ بَينَهُما في تَفسيرِ الصَّفحَةِ الخامسة من الجزء الثّالث.
(7) الكَفَويُّ، الكُلّيّاتُ، ص: 598.

﴿لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٦٠﴾ [الحج: 60][1]، وَقَالَ أَبُو بكر بن الْأَنْبَارِي: الأَصْل في قَوْله الله جلّ وعزّ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ [التّوبَة: 43]: محا الله عَنْك، مَأْخُوذ من قَوْلهم: عفت الرِّيَاح الْآثَار، إِذا درستها ومحتها، وَقد عفت الآثارُ تَعْفُو عُفُوّاً، لفظ اللَّازِم والمتعدّي سَوَاء[2]. وأمّا المَغفرةُ: تَغطيةُ الذَّنب وسَتْرُهُ بإيجاب المَثوبة، صَونًا له عن عذاب الخِزْي والفَضيحَة، ولا يَسْتَحِقُّ الغفرانَ إِلَّا المُؤمنُ المُسْتَحِقُّ للثَّواب، وَالعَفْوُ قد يكونُ قبلَ العقُوبَة، وَقد يكونُ بعْدهَا، بِخِلَاف الغُفْران؛ فَإِنَّهُ لَا يكونُ مَعَه عُقُوبَةُ البَتَّة، وَلَا يُوصَفُ بالعَفو إِلَّا الْقَادِرُ على ضِدّه[3]. فالغُفرانُ يُنْبِئُ عن السَّتر، والعفوُ يُنْبِئُ عن المَحْو، وهو أَبْلَغُ من السَّتْر؛ لأَنَّ السَّتْرَ للشَّيء قد يَحْصُلُ مع إبقاءِ أَصْلِه، بخلافِ المَحْو؛ فإنَّه إِزَالَتُهُ جُمْلَةً وتفصيلًا[4].

العَذاب والعِقاب:

العِقابَ يُنْبِئُ عَنِ اسْتِحقاقٍ، وَسُمِّيَ بِذلِكَ؛ لِأَنَّ الفاعِلَ يَسْتَحِقُّهُ عَقيبَ فِعْلِه، وَيَجوزُ أَنْ يَكونَ العَذابُ مُسْتَحَقًّا وغَيْرَ مُسْتَحَقٍّ، فالعِقابُ يَقْتَضي بِظاهِرِهِ الجَزاءَ عَلى فِعْلَةِ المُعاقَبِ عَقِبَ فِعْلِه، والعَذابُ لَيْسَ كَذلِكَ، فَبَيْنَهُما عُمومٌ وخُصوصٌ[5]، وفي تهذيب اللّغة أنّ العِقاب والمُعاقبة: أَن تجزي الرَّجلَ بِمَا فعل سُوءاً، وَالِاسْم العُقوبة. وَيُقَال أعقبته بِمَعْنى عاقبته[6].

العِقابَ يُنْبِئُ عَنِ اسْتِحقاقٍ، والعَذابُ لا يَقتضي ذلكَ

(1) ابن دريد، جمهرة اللّغة: 2/938.
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: 3/141.
(3) العَسكَريُّ، الفُروقُ اللُّغَويَّةُ، ص: 235، والكَفَويُّ، الكُلّيّاتُ، ص: 632.
(4) أبو حامد الغَزاليُّ، المقصَدُ الأسنى في شَرح معاني أَسماءِ اللهِ الحُسنى، ص: 140.
(5) أَبو هِلالٍ العَسكَريُّ، الفُروقُ اللُّغَويَّةُ، ص: 364.
(6) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: عقب.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع، سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 4 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-55-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 4 : سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-55-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5828584 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»